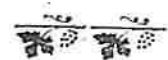


تمثيلية في فصل واحد

عتاب



للشاعر اللبناني محمد سرار



يبسط جناحيه على حديقة غناء يبدو في نهايتها
الليل منزل فخم . يظهر شاب مشوق اقوام جميل
الطلعة شارد النظرات يسير الهوينا وهو ينظر بين الفينة والفينة
الى غرفة مظلمة مفتوحة النافذة وقد غطت بعضها الستائر . .
يبدأ الانشاد بصوت خافت يملو قليلا قليلا . .

ها انا يا ليل والسهد رفيقي
تائه امشي واشباح الدجى
جئت والذكري ايني والاسي
ها انا يا ليل هل انكرتي ؟
انا يا ليل ! وكم هدهدتي
هنا في هدأة الصمت . وفي
حين يذكركي ونجواي الهوى
كم قطعناك ولا تسمع صوت
كم سرت فيك نسيات وما
كنت يا ليل ومهدي فرحة
كنت آتيك فالقي ها هنا
وانت اليوم من امسي على
عدت احسوا المر من كاسي وقد
يلتفت نحو النافذة فيرى ستائر ها تتحرك .

الف يا نجواي جفنيك الكرى
هو ذا الليل يعتني وذا
تفترج الستائر وتبدو في النافذة غادة هيفاء في ربيع العمر

وقد ارتدت غلالة حريرية بيضاء . . تتقدم الى الشرفة يبطء
وهي تتمطى ؛ يراها فيهتف :
نجواي !

هي من هذا
هو : انا يا ظبيتي دنياي لا تزهو بغير سنائك
افديك هي
أنت ! وما تر يدع الهوى يخبو ويبدأ في نوادي الباكي
هو رحماك
هي

افهب لا تحاول انني انسيت ماضي حينا
هو رحماك
حاولت ان اسلو فذبت تلهفا
في مقلتيك ارى الحياة جميلة
افعمت بالذكري ليالي التي
نجواي هي
تلك الذكريات سلوتها ونسيت عهد الجب
هو ما اقساك

هي
اني منحتك من شبابي نوره وقطفت منك جوارح الاشواق
وجعلت تلهوبي وقلبك هائم بسواي
هو لا ما كان لي الاك
هي : تلتفت واجفة الى الداخل
اذهب فاهلي نائمون وان في مرآي في هذا المكان هلاكي
هو

لا تأملني من الرجوع وفي دمي نار تأجج من عذاب جفاك
هي : اذهب فديتك
هو :

لا في هذا الدجى في الركن حيث اعتدت ان التقاك
يفشي كلا نالومة وعتابه فأريك اني ما حبيت سواك
تلتفت خائفة الى الداخل مرة ثانية وتناوه بحركة
هي (وكأنها تنأجج نفسها)

ما آت للقلب المعذب في هواه ان يتوبا
ابدي الجفا وباضلي من لهقي اخني اللهب

مر وبأبي في أوام الوجد إلا ان يطيبا
يا ريح قلب لا يذوق من الهوى إلا الوجيبا
رحمك عد

هو

هاتي انثري في هدأة الليل الطيوب
كاد اصطباري ان يحن وكاد قلبي ان يذوبا
في وارحمته لما شق بشقي
هو وبأبي مان يشوبا
نجوى

هي انتظري سوف آتي
هو ليلنا اعمى الرقيب
تغيب في الغرفة التي تضاء لمدة قصيرة ثم تطفأ انوارها
هو «متابعا وهو سائر» :

قلب لا هداها مرامك كله اضحى قريبا
باليل هل ضمت سجوفك في الدجى غيري حبيبا
يطوي الليالي ساهر الاجفان محزونا كئيبا
هذي الرؤى لي غير اني بينها ابدو غريبا
تظاهر نجوى من بعيد وقد وضعت على كتفها شالا مبرحا
الصوف الاخضر وفي يدها منديل حريري من نفس اللون ..
يراه فيسرع نحوها فاتحاً ذراعيه .

هو بائنة الامل الجليل يشع في دنيا شبابي
يا فرحة للقلب تطفح بالهذات العذاب
هاتي شفاهاك ان بي ظمأ الى خمر الرضاب
مدي حناك ان مابي من غرامي
هي غير ما بي

تكون قد وصلت فلا تمكنه
من احتضانها وتمسك يده . يتنقلات بين
الزهور والاعشاب يقفان او يسيران
حسب مقتضيات الحديث

اني يئست من الغرام ومن امانيه الكذاب
وشبعت من ألم الهيام ومن مرارات العذاب
فنفقت كفي من هوى يبدو كاطيف السراب
ضيعت عمري في الجوى وارقت قلبي بائتجابي

هي «متابعة بعد ان تترك يده»

حسي فقد لاقيت ما يكفي فدعني واكتجابي
انسا زهرة دنستها ورميتها بين التراب
صنت الوداد ولم اكن أبدي التعلق او احابي
اغويتني حتى جعلتك في الهوى كل الطلاب
وظفقت تلعب بي وتغريبي وتسرف في انتجابي
تبدي الوفاء وانت تلهو بالحسان بلا حساب
لم يبق حبك للغواني أي باب للعقاب
هو

اني اعوذ بحبنا القدسي من تهم كذاب
مارف قلبي هائما اسواك

هي دعك من التجابي
الناس تروي الخزيات بوصف اشياء عجاب
هو هذي اراجيف

هي كذبت فكلمها عين الصواب
بالامس اين لقيت ليلي ؟
هو امس ؟

هي من بعد الغياب
هو ايلي ؟
هي نعم ليلي أتذكر ؟؟

هو لا ولكن
هي لا تحابي
وبقيتا حتى طلوع الفجر في حمى اضطحاب
الله ! .. أي جنون حب جارف أي انجذاب
لا تحسبني ارسل الاقوال عن فكر غضاب
الذنب ذنبي في الهوى وعلي ان احسو عذابي
اني مشيت ولم افكر في مصيري او اياي
هو بعد سير صامت

نجواي يذكيني الهوى ويقضي ندمي وتلهب لمفتي اشواق
لا استطاع ربي عذاب فائز وعذابا لاسا لاقيته والاي
هيها

هي هازئة
ماذا هل رجعت ترقني كذبة الاماني في كؤوس نفاق

هو

لا لاتزيدني فوق آلامي أسي
مرت ليال لم اذق طعم الكرى
ومضت دقائقها فلم تلمس سوى
لك وحدك انبتى الغرام باضامي
واجبت داعي الحب حتى لم يمد
اهواك حتى لا ارى في عالمي
بمدهاة

أنسيت يا نجواي ؟ هذا ركننا
صبين يدركننا الصباح ونحن من
أنسيت يا نجواي حتى بدلت

هي

في اضامي من لهفي حيرة
بين الهوى والحق قاي غدا
احس روحي بين تلك الرؤى
يسكرها الحب باحلامه
والنيرة العمياء تذكى بها
قد كنت في حبي مثال الوفا
وعشت بالاوهام في جنة
حتى بدا لي منك ما لم اكن
كذبت ما يروى ولكنها
تلك اللقاءات وايلي غدت

هو

يجلسان على مقعد في ركن جميل

هو (متابعا بعد صمت)

ليلي وما ليلي سوى عادة
رايتها عند المساء مرة
واستوقفتني غير اني لها
لكنها راحت باقوالها
واسترسلت في وصف اعجابها
فلم اجد بدا وحادثتها
ودون ان ادري مشيت بي الى

والقي علي شفاعة الاشفاق
فيها ولم تبدأ بها احداقي
بؤسي ولم تنظر سوى اطراقي
وهذا الهوى في قلبي الخفاق
بين الضلوع - ولم بهم - من باقي
إلا بحسبك روعة الاشراف

كم ضمنا الفألى مشتاق
شوق الهوى المشبوب في اغراق
متع الغرام بلوعة وفراق

وفي دمي من غيرتي عاصفة
كريشة في ثورة جارفة
في اضامي حائرة واجفسه
فتفتدي في قيده راسفه
نار القلي مشبوبة راجفسه
في الصدق والاخلاص والمطافه
حسبتها دائمة وارفه
- من ثقتي العمياء - به عارفه
مهازل لم تخل منها شفه
في الناس

كانت لحظة خاطفة

هناك

هي «تقاطعه بنبرة ساخرة ولكنها عصبية»

الليل باسنا به عاهرة ضم الى ماهر

هو

رجاك يا نجواي لا تهجلي
الصدق كل الصدق أروي به
هي (تسكي على يدها)

نعم وماذا ؟؟

هو (في شبه غيوبة) في صميم الدجى
لاحت كطيف من سنا حائر
رايتها في برد اغرائها
حسنا بديعا في صبا زاهر
رايتها سحرا جديد الرؤى
ملاح من قبل الى ناظري
في هذه الاثناء تبدو نجوى بحالة عصبية تشد
على مندبائها بين يديها تارة وتقصمه باسنانها تارة

اخرى

شعت بنفسي فرحة حلوة تنساب من مقبي هوى زاهر
يحمر لفتح الشوق في وجهها المفتر عن اغوائها الساهر
جلست والفنسات نخورة من حولنا بالعبق الأسر
تختال حولي راقصات الرؤى رفزاة في سحرها القاهر
(ينظر الى ماهي عليه)

فهاجني الشعر باحلامه وراح يذري الفن في خاطري
فهمت عنها في القوافي وما كان سواك الوحي للشاعر
هي «تقف بمصبيه ظاهرة فيتمسك بها»

يكفي خداعا ويح قلبي انا
دعني فقد خلنك سامي الهوى
صنت لك الحب وما صنتي
وما يلاقي من فتى فاجر
فلم تكن غير فتى فاجر
واحرقتني من حظي المائر

نجوى متابعة

ورخت في غيك تهوى كما
دعني وشأني

هو

لا تزيدني ولا
ما زلت مشبوب الجوى هائما
تجلس نجوى

هو «متابعا»